

النيل في القاهرة

[كُتبت بعد عودتي من قطر ، ورؤية النيل تعلوه أبراج المُستثمرين الكبار ، الذين لم يُتركوا شبراً للمصريين الفقراء كي يشاهدوا منه النيل !!]

(1)

يجيء كل ليلة مُحطماً من المترحال

كأنه « أبو العيال »

المخبز في كفيه ،
والهموم في جبينه ،

وفوق ظهره لفاضة من الحبال[°]
يلقى بها تحت سرير زوجة ،
فائرة المحسن ، لم تزل ..
غنية الدلال
تسألُه : عن الأساور التي وعدَّ
وعطرها الذي نفذ
تسألُه: ما رأيه في هذه المستائر؟
وكيف لم يلاحظ الكحل ، ولما الضفائر؟
تسألُه: ألما تريد أن ترى حداثي المُنصدا ؟
يجيب والنعاس في عينيه
- يا حبيبتى .. ذرى غدا

**

لكنه قبل بزوغ الفجر ،

يرتدي ثيابه المزرقاء

وينحني مقبلا جبينها الدوضاء

وحينما تسأله المبقاء لحظة ،

يشد فوق صدرها الغطاء

وينثني للباب هامساً :

-إلى اللقاء يا حبيبتى..

إلى اللقاء

(2)

عند انكسار المشط في بولاق
وحيث يُؤغل النيل إلى الأعماق
أقام عمي صابر تعريشة للشاي ،
والقهوة ، والمينسون
يؤمها العشاق
وسائقو الغليون

..

وحينما ينتصف الليل ،
ويصبح النسيم وشوشات
وينتهي الحديث بالمتبات والنبات
ينزل من سمائه القمر
مغتسلا في النيل ،
وسط ثلة من النجوم
بلا هموم !

(3)

الأغنياء أشرفوا عليه
من شواهدق الأبراج والمضادق
والفقراء افتروشوا العشب على شطآنه ،
وصافحوا مياهه من الزوارق
ولم تزل فتاته المصرية العينية والهوى ..
تجيب يوم عرسها إليه .. كي تعانق
لكن ما المسافرين الدؤوب لاي هديء المخطئ ،
وينطلق
مجدافه المعتيق هادر ،
وعينه على نهاية الأفق !

(4)

كنت إذا طغى الأسى بأضلعي ،
أسير جنب الشط ناطراً في النيل
وكلما تأملت عيني في مياهه الخضراء
انزاح همي الثقيل !

..

وعندما اغتربت ،
كنت حينما يفيض بي الحنين ،
أستعيد وجهه النبيل
وقد تراقصت به الأمواج ،
وانحنى على شطآنه النخيل
فأسترد بعض رُوحِي ،
أستشف نسمة ممزوجة بالعشب ،
تطفئ الغليل !

..

واليوم .. ها أنا أعود ،
كل خطوتي اشتياق
من بعد حلوان .. إلى بولاق
ارتفعت من حوله ستائر الأسمنت ، والنيون
ولم يعد يرى الغليون
وصرت كلما شبيبتي كي أرى مياهه الخضراء
تثاقلت بي الشجون
